

اسم المقرر النظريات الاجتماعية

أستاذ المقرر:
د. فهد بن عبدالرحمن الخريّف



جامعة الملك فيصل
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

المحاضرة (٢)

بناء النظرية الاجتماعية وأنماطها ونماذجها الكبرى



عناصر المحاضرة

- بناء النظرية الاجتماعية.
- أنماط (أنواع) النظريات الاجتماعية.
- الأنماط (النماذج) الكبرى في النظرية الاجتماعية.



بناء النظرية

يتطلب بناء النظرية الاجتماعية إلى العديد من الخطوات والمراحل، هي :

١- نموذج النظرية :

الأساس لأي نظرية هو نموذجها الذي تبرزه، والذي يتركب من صياغة مفاهيم معينة عن الظواهر، والعلاقات التفسيرية الهامة التي توضح وتعلل حالة الظاهرة عند عملها وتفاعلها، وهكذا تكون الظواهر موضع البحث قد تم تعريفها من خلال مفاهيم محددة، ويبدو أن هذه النماذج في نظرية علم الاجتماع تأخذ شكلا واحدا من أشكال ثلاثة أساسية، هي:

أ - نظرية عامة تصور المجتمع باعتباره نسقا متكاملا يؤدي وظائفه، (وهذا هو الشكل أو المدخل الوظيفي البنائي). ب - نظرية عامة تركز على المجتمع باعتباره نسقا ديناميكيا متغيرا يسيطر عليه الصراع باستمرار، ويقوم على التنافس والاستغلال، (وهذا الشكل هو مدخل الصراع الراديكالي). ج - نظريات تهتم بالظواهر الاجتماعية على مستوى العلاقات بين الأشخاص، أي المستوى الضيق المحدود، ويركز على عمليات مثل التنشئة وسلوك (وهذا المدخل هو السلوكية الاجتماعية).



٢- المفاهيم :

يتضمن أي نموذج مفاهيم معينة، وهي عبارة عن اسم أو عنوان لمجموعة من الظواهر، مثل (الشخصية، الطبقة الاجتماعية، التغيير الاجتماعي) وهذه المفاهيم تحتاج إلى عناية فائقة في تحديدها، وأن توضح بدقة علاقتها بالنموذج الموضوع.

٣- العلاقات المنطقية بين المفاهيم :

تحتاج العلاقات المنطقية بين تلك المفاهيم إلى تأكيد، أي ان تكون مترابطة منطقياً ونظرياً، وشكل تلك العلاقات قد يكون مسلمات أو قضايا أو تقارير، كما أن تلك العلاقات قد تكون إيجابية أو سلبية... الخ.

٤- الاجراءات :

تحتاج المفاهيم وحالات العلاقات إلى أن تعرّف إجرائياً وتجريبياً في شكل متغيرات، مثل اختبارات الشخصية، ومقاييس الطبقة الاجتماعية، ومقاييس معدلات الحراك الاجتماعي الخ، ويجب أن يقاس كل متغير بعدد من الفقرات الخاصة في استمارة البحث.



٥- المنهج :

ويقصد به المنهج التجريبي لاختبار الفروض، بمعنى اختبار العلاقات التي افترض الباحث وجودها بين المتغيرات، ويتوقف اختيار المنهج على نوع الدراسة، وطبيعة متغيراتها، كما أن فاعلية المنهج المستخدم مقيد بقدرة الباحث على إتقان البحث، والتقليل من خطأ القياس وخطأ تحليل البيانات.

٦- تحليل البيانات:

بعد جمع البيانات فإنها تحتاج إلى تحليل في ضوء الفروض الأساسية للنظرية، ويستخدم في تحليل البيانات التقنيات الإحصائية المختلفة التي يجب أن تستخدم بأسلوب علمي، وفي حالة استخدامها بشكل خاطئ أو بسذاجة، فهذا يقود إلى أخطاء بالغة في نتائج البحث.

٧- تفسير البيانات:

بعد تحليل البيانات يجب على الباحث تفسير نتائج البيانات في ضوء بناء نظريته، من حيث نموذجها الأساسي ومسلماتها وقضاياها وفروضها.



٨- تقييم النظرية :

وأخيراً يبحث المنظر (الباحث) عن تقييم النظرية في ضوء معيارين:

- ١- كفاءة ومجال ومنطق بنائها النظري.
- ٢- مستوى قابليتها للاختبار والتنبؤ والدقة عندما تخضع للاختبار التجريبي. **وعند هذه النقطة يكون للباحث عددا من البدائل الممكنة:**

- تأكيد النظرية.
- إما شطب النظرية كلية.
- وإما تعديل نموذجها الأساسي وتنمية مسلمات وقضايا وفروض أكثر.
- أو استخدام منهج جديد.

وهنا يجب أن لا ييأس المنظر وذلك لأن عملية التنظير هي عملية مستمرة وديناميكية تخضع لتغيير وتعديل مستمر.



أنماط (أنواع) النظرية الاجتماعية

يتباين علماء الاجتماع في درجة نظرتهم إلى النظرية الاجتماعية ، وفيما يلي استعراض أبرز أنماط النظرية الاجتماعية وفقاً لاختلاف منظورها :

١. **النظريات المنطقية في مقابل اللامنطقية:** أي التي تقوم على قوانين المنطق، وذات طابع علمي وتستند إلى فروض وتهدف إلى الوصول إلى أحكام يقينية. وقد تفتقد إلى ذلك فتسمى حدسية ، والنظريات المنطقية تكون في العلوم الطبيعية.

٢. **النظريات الوصفية مقابل التفسيرية:** أي تهدف إلى وصف الواقع أو الظاهرة دون محاولة تفسيرهما، وقد تفشل النظرية عن التفسير بسبب غياب أو عدم وضوح نموذجها الأساسي .

٣. **النظرية الأيديولوجية مقابل العلمية:** أي التي لا تكون موضوعية (علمية) بل موجهة فكرياً. ويلاحظ أنه لا نظرية كاملة الموضوعية في علم الاجتماع، فكلها أيديولوجية ولكن .
بنسب متفاوتة.



٤. النظرية الحدسية في مقابل الموضوعية: أي التي تتبع المنهج الذي يدعي أن المعرفة ذاتية "حدسية" في مقابل النظريات الموضوعية التي تقول بخارجية الظواهر، وأنه يجب تطبيق المنهج الموضوعي (العلمي) لدراساتها.
٥. النظريات الاستقرائية في مقابل الاستدلالية: أي التي تنطلق لفهم الواقع من الجزء وصولاً للكل، والاستدلالية على العكس من ذلك. وأغلب نظريات علم الاجتماع هي من النوع الاستدلالي (الاستنباطي).
٦. نظريات الوحدة الكبرى (طويلة المدى) في مقابل نظريات الوحدة الصغرى: ويتوقف ذلك على المستوى التحليلي للنظرية، فالأولى تميل إلى تعميم تفسيراتها للظواهر، في حين تميل الأخرى للتخصيص أكثر من التعميم.
٧. نظريات بنائية في مقابل الوظيفية: أي تهتم بتفسير بناء (وجود) الظواهر الاجتماعية، في مقابل التي تهتم بتطور الظاهرة وتغيرها. وفي علم الاجتماع تمثل النظرية الوظيفية الاتجاه البنائي، بينما الصراعية تركز على ديناميكية المجتمع.



٨. النظريات ذات الاتجاه الطبيعي في مقابل الاجتماعي : حيث تهتم بتفسير الظواهر الاجتماعية بعوامل طبيعية، كالنظرية العضوية أو الجغرافية، في مقابل ذات الاتجاه الاجتماعي التي تفسر الظواهر الاجتماعية بعوامل اجتماعية بحتة، كالتصنيع أو تقسيم العمل...الخ.

ما سبق من استعراض يوضح اختلاف النظريات الاجتماعية في أنماطها .



الأنماط الكبرى للنظرية الاجتماعية

أولاً: النمط العضوي – الوظيفي – البنائي :

ينظر هذا النمط للمجتمع على أنه نسق ذو أجزاء مترابطة وظيفياً.

والشكل الأول من هذا النمط هو تلك الدراسة العضوية التي تعتبر أن هناك عدد من القوانين الطبيعية تتفاعل في المجتمع بأسلوب ميكانيكي عضوي.

والشكل الثاني للدراسة العضوية هي النظرة إلى المجتمع على أنه كائن عضوي، ويبدو ذلك في كتابات دوركايم وتونيز وغيرهم، فهؤلاء العلماء يعتبرون المجتمع عضوي يعتمد على نسق تقسيم العمل، والذي بدوره مرتبط بأنواع من المعايير أو الإرادة الاجتماعية التي تربط الفرد بوضعيته الاجتماعية. وهذه الدراسة تركز على الناحية الاجتماعية أو النسقية أكثر من الظواهر الطبيعية.

ولكن كلاً من الشكلين يعتبر عضوي في نظريته للمجتمع على أنه نسق عضوي متكامل.



ويعتبر النمط (الاتجاه) الوظيفي البنائي هو الاتجاه المعاصر للاتجاه العضوي السابق والذي كان الخطوة الأولى في هذا النوع من الدراسة، ويركز هذا الاتجاه الحديث على أسلوب يعرض النسق الاجتماعي (المجتمع) على أنه يتضمن عددا من الوظائف الهامة أو المشاكل المجتمعية التي يمكن حلها اجتماعيا عن طريق تطور عدد من الأنساق الاجتماعية الفرعية.

ويلاحظ أنه بصفة عامة تتجه النظريات العضوية – الوظيفية – البنائية على محاولة صياغة مفاهيم عن المجتمع على أنه نسق عضوي متكامل سواء عند مستوى تحليل الوحدات الصغرى أو الوحدات الكبرى. وتعتبر المجتمع نسقا يتطور نحو مزيد من التكامل الاجتماعي، ومزيدا من الكفاءة الذاتية.

وهذه النظريات لها جذور في فلسفة عصر التنوير، ثم زادت دقتها شيئا فشيئا، أولا بتلك المناظرات البيولوجية التي كانت على أساس النظرية الاجتماعية في أيامها الأولى، ثم



انفصلت شيئاً فشيئاً أيضاً لكن احتفظت بفكرة النسق وبنائه من أنساق فرعية تتكامل وظيفياً وتترابط عضوياً، وهي الفكرة التي نشأت أولاً في العلوم الطبيعية.

ثانياً: نمط الصراع :

نظريات الصراع مثلها مثل النظرية الوظيفية البنائية من ناحية تركيزها على فكرة النسق الاجتماعي، لكنها ترى ان الصراع يسود النسق الاجتماعي أكثر من الاستقرار والتكامل، إذ أنه أثناء صراع الأفراد مع الطبيعة لأشباع حاجاتهم الأولية تظهر أنواع مختلفة من أشكال الصراع التي يعتبرها أصحاب هذا الاتجاه أنها أساس النسق الاجتماعي (المجتمع) وأساس تطوره. وهكذا يصبح النظام الاجتماعي في حالة صراع وتطور دائم.

تظهر دراسة الصراع الكلاسيكية في أعمال كارل ماركس ، والذي استخدم المنهج الجدلي المادي لتحليل تاريخ الصراع البشري مع بعضهم البعض من ناحية وصراعهم مع الطبيعة من ناحية أخرى.



أما نظرية الصراع المعاصرة – أي الصراعية الكلاسيكية في شكلها الحديث- فهي تحاول تحسين وإضفاء مزيداً من الدقة على النظرة الماركسية من أجل جعلها تتناسب مع فهم المجتمع الصناعي الحديث ومشاكله. ومن أبرز علماء الصراعية الحديثة (رالف داهرن دورف) الذي وضع نظرية حول صراع الجماعة. وغيره من العلماء كلويس كوزر ورايت ميلز.

ثالثاً: النمط السلوكي الاجتماعي:

هذا النمط على عكس النمطين السابقين، حيث يحل ويفهم المجتمع عند مستوى الوحدات الصغرى والعلاقات الشخصية المتبادلة، وتعتمد في تفسيرها على الاستقرار أكثر من الاستدلال. وبصفة عامة تنظر إلى المجتمع من خلال الفرد والتنشئة الاجتماعية وأداء الدور والتبادل، أكثر من اعتبارها المجتمع كنسق وظيفي. ويظهر هذا النمط في أعمال جورج ميد وبلومر وغيرهم.





بِسْمِ
اللَّهِ
بِحَمْدِ اللَّهِ

